

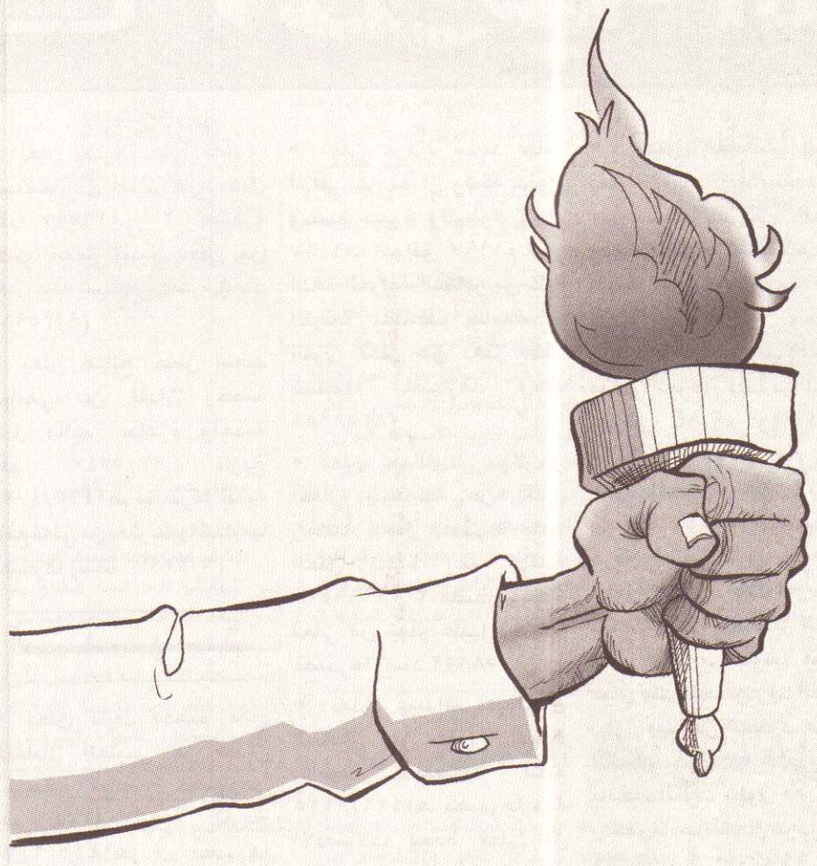
زيادة الكلام عن القيام للسلام

أحمد عبد الرحمن العرفج

إن المراقب للشأن السعودي في ناحيته الاجتماعية يدرك أن لدى الناس رغبة محمومة في تطوير ذواتهم والقفز بها إلى أعلى عليين! خذ مثلاً الإقبال الكبير على المعاهد الخاصة «التجارية» التي تعطي دورات في تعليم اللغات الحية والحاسب الآلي والسكرتارية وتنظيم الوقت وكل ما من شأنه تحسين المهارات وصقلها! كما أن المكتبات الكبرى أصبحت تضع في مداخلها الكتب التي تتناول التخلص من العيوب واستغلال القدرات وجدولة العمل. لقد لمست ذلك - مثلاً- بعد نشر المقال الذي تناول القيام للسلام في المجالس والمنتديات والاجتماعات العامة, وما في ذلك من تعطيل و «دربكة» وكسر للنظام. بعد نشر المقال أتصل بي أحد الأخوة الأعزاء, مذكراً أن المصافحة وهذه - إحدى المصائب- والتقبيل - وهذه ثاني المصائب- وكلاهما من مستلزمات السلام من أقوى الوسائل لنقل الأمراض والبكتريا والفيروسات. كما أن المصافحة في الأماكن العامة, غالباً ما تضيع وقت الحضور, عندما يطيل الداخل عملية السلام, ويبدأ بفتح «مشروع الكفحلة» (عبارة كيف حالك), ويطرح مناقصة «الأسئلة» عن ما هب ودب من الأشياء, كل ذلك يتم والحضور صامتون كأن على رؤوسهم الطير, ينتظرون انتهاء «عملية السلام» التي لا ترتبط لا بغزة ولا بالقدس! ولم ينس محدثي أن يحيي «العادة السودانية» في السلام حين يمسك كل من الطرفين بأكتاف الآخر في حركة لطيفة خفيفة لا تكاد تشعر بها, وحث محدثي راغبي الاقتداء بهذه العملية بمتابعة «قناة السودان الفضائية» لمدة أسبوع كدورة مجانية لتطوير عملية السلام «السعودية» وإذا نسيت, فلن أنسى المجتمعات النسائية التي تريد أن تعبر عن معاناتها كل صباح حيث أنها تأتي إلى المدرسة مبكرا, حتى تستعد لبداية يوم دراسي حافل, ولكن ما إن تبدأ إحداهن بخلع حجابها وعباءتها وتنسيق جمالها, حتى تبدأ مراسيم دخول المدرسات على بعضهن البعض, وكل واحدة منهن تصافح الأخرى, وهذه تقطع عملية التسريح, وتلك تعطّل مشروع وضع أحمر الشفاه, وثالثة تخربط أوراق الدرس, ورابعة تؤخرها عن «الطابور» من خلال انخراطها في معلّقة نثرية وليست شعرية من الأسئلة التي ليس وراءها إلا وجع الأضراس وتعب الحنجرة! وفي اتصال آخر اشتكى أحد القراء من القيام وتكراره آلاف المرات في حالة العزاء مبدياً الرغبة بأن يكون من يستقبل العزاء جالساً ويطوف عليه المعزون بالتعزية, خاصة وإن كثيراً ممن يستقبلون العزاء من كبار السن وكثرة القيام والجلوس ترهقهم, وفي اتصال خامس اشتكى أحدهم من ما يُعرف بـ «حب الخشوم» وأنها وسيلة لنقل الأمراض والأوبئة أكثر من ذلك هي وسيلة يتخذها أهل (السلتحة) لاسترضاء من يغضبون عليهم. ماذا بقي ؟ بقي القول إن الناس تشرئب إلى التطوير والترتيب, وخاصة فيما يُدخل في دائرة اهتمامها, بعد أن ضاع الشطر الكبير من أعمارهم في الركض وراء قضايا كشمير والعراق وفلسطين ومؤامرات أمريكا في المنطقة.. لقد أقبل الناس على تطوير ذواتهم مرددين الأثر القائل «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»!

Arfaj555@yahoo.com

حوار الحضارات .. نحو عالم أكثر أمنا وتعايشا ..



د. حمدا الشقلة

رأي المدينة

سلاح لا غنى عنه

انطلاقًا من الفهم الواعي لأهمية الأمن في استقرار الأوطان، ورخاء الشعوب، سعى القائد المؤسس الملك عبد العزيز -يرحمه الله- على إيلاء الأمن أهمية قصوى، وهو يضع أسس بناء الكيان، ويرسم ملامح مستقبل الإنسان على هذه الأرض المباركة، وذلك من خلال إقامة دولة تُحكّم الكتاب والسنّة، وتقف سدًا منيعًا في وجه فلول الضلال، وأتباع الشيطان. وقد سار أبناء المؤسس العظيم على هذا النهج القويم حتى أضحت المملكة مثلاً يُحتذى في استتباب الأمن في منطقتها وفي العالم، وحيث لم يؤدِّ تحدي الإرهاب الذي أطل برأسه الخبيثة في الحقبة الأخيرة على دول العالم -بما في ذلك المملكة- إلاّ إلى المزيد من التمسك بهذا النهج الذي عبّر عن فاعليته بما تحقق من إنجازات أمنية أشاد بها خبراء مكافحة الإرهاب في العالم.

غنيٌّ عن القول إن هذه الإنجازات ما كانت لتتحقق لولا توفيق الله، ثم موقف خادم الحرمين الشريفين الحازم، وعزمه الجازم، وتوجيهاته الرشيدة، ومتابعته السديدة التي كانت العزوة والعزيمة في مواجهة الإرهاب، ودحر الإرهابيين، وبما جعل من الوطن قلعة صامدة في مواجهة الفئة الضالة. لا شك أن رؤية خادم الحرمين الشريفين التي تؤكد على أهمية الأمن الفكري، والتي تؤمن بأن الجريمة تبدأ في العقل المنحرف المريض، وأن جرائم الإرهاب بالذات، لا تُولد إلا في أشد العقول ظلامًا وضلالاً، هذه الرؤية تستمد أهميتها من حقيقة أن التصدّي للفكر القاتل الذي يحوّل الشباب المغرر به إلى أدوات قتل وتدمير يعتبر سلاحًا لا غنى عنه في المواجهة. هذه المعاني السامية التي عبّرت عنها كلمات المليك المفدى أمس الأول لدى رعايته -حفظه الله- حفل افتتاح الدورة الحادية والأربعين للمؤتمر العام لاتحاد الجامعات العربية، الذي تستضيفه جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، تجعل كل مواطن ومقيم يقف اعتزازًا وإجلالاً لمواقف خادم الحرمين المشهودة، ورعايته المجيدة للأمن ورجاله وجهوده، ليس في هذا البلد فحسب، ولكن على امتداد عمقنا العربي، وبُعدنا الإسلامي، ومنظورنا العالمي.

الثقافة: « خطة استفزاز» أم «نهج تنمية»!!



د. خضر محمد الشيباني

غياب البعد العلمي عن بنية الثقافة العربية المعاصرة جعلها غريبة على عصرها وبعيدة عن متطلبات مستقبلها، عاجزة عن التصدي لتحدياتها..

فاكس: ٠١-٤٦٧٣٦٥٦
kshibani@yahoo.com

نستطيع بإيجاز أن نعرّف (الثقافة) بأنها: (مجموع الأفكار والعادات والتقاليد والمفاهيم التي تحدّد وعي الإنسان وسلوكه، وتصوغ أولوياته واهتماماته، وتشكّل حوافزه وممارساته، وتوجّه طاقاته ومواهبه، وتنظّم علاقاته وتعاملاته)، ولذا فقد تكون لبعض أشكال الثقافة آثار سلبية، وقد يكون لبعض الممارسات نتائج كارثية، ومن هنا كانت أهمية تمحيص المكونات الثقافية وفحص العناصر الفكرية في (الحراك المجتمعي) إذا كان المطلب هو صناعة عمليات أساسية في (التنمية الثقافية) تحدّد واقع المجتمع، وترسم مستقبله، وتصوغ تفاعلاته. من هذا المنطلق فإن ما يطرحه البعض تحت عناوين ثقافية أو مشاريع فكرية تستهدف استفزاز المجتمع وتهييج بعض فئاته تصبّ بالضرورة في (الثقافة السلبية) التي تضرّ بعمليات (التحوّل المجتمعي) البنّاء الذي يهدف إلى تطوير (منظومة متجانسة) قادرة على تقليل أضرار التحوّلات، وتعظيم فوائدها، وتعميق معطياتها، وأما أولئك الذين حسبوا أنهم يحسنون صنعاً بتصادمهم مع القناعات السائدة، وسعيهم لهدم الثوابت المستقرة، واستفزازهم للتركيبة المجتمعية، فإن المنطق والتاريخ يؤكّدان أن نتاج جهودهم ليس إلاّ مزيداً من إشاعة الاضطراب، وإثارة الفتنة، وتهديد (الأمن الفكري) للمجتمع من حيث يعلمون أو لا يعلمون. لقد غدا من بدهيات (أدبيات الثقافة) أنه إذا أخفقت (الثقافة) في التكيّف مع التحدّيات والمتغيرات، وفشلت في إفراز عناصر قادرة على خلق (المواءمة) وضبط (التوازن)، فإنها تفقد (الفاعلية الاجتماعية)، وتتوقّف عن تحقيق وظيفتها، وتراوح بين حالين أحلاهما مرّ: فهي إما أن تكون مثاراً للجدل والخصام والاستفزاز لتفقد بذلك التماسك الضروري لها لتستحق مصطلح (ثقافة)، وإما أن تتحوّل إلى جسد هامد فاقد للحيوية والحياة يُلقي بثقله على حركة المجتمع، ويقيّد نموّه وتطوّره.

نستطيع أن نقول - بكل صراحة - إن أعظم إنجازات (الثقافة العربية) في القرنين الماضيين هو إحباط (الذات العربية) التي حسبت أنها ستجد بلسماً شافياً لأسقامها في ثقافة قادرة على مواجهة التحديات، وتوحيد الجهود، واقتلاع السلبيات، وإطلاق النهضة، وغرس التنمية؛ فإذا بها على مدى حقب متتالية تحصد الكوارث التي عجزت عن تلافيها ثقافة كسيحة كبّلها تسارع الأحداث من حولها بينما انصرف جمع من المحسوبين على الثقافة والفكر يكرّسون نرجسياتهم العقيمة في قضايا جدلية ومصادمات اجتماعية، ويصنعون الهالات الإعلامية حول طروحات تفرّق ولا تجمع، وتستفزّ ولا توحّد، وتهدم ولا تعمّر، وتضرم النار لمجرّد أنها تريد أن تصف مشهد الحريق، وتتبهر بألسنة اللهب! وهكذا ضاعت المعاني الحقيقية للثقافة، وافتقدت (الثقافة العربية) - في المقام الأوّل - دلالات (ثقافة تنموية) مستندة إلى عملية (التحدّي والاستجابة)، وذلك كرؤية لازمة لتحريك المجتمعات، واستنفار جهودها، وتعظيم مواردها، لتتفاعل مع النسق الحياتي في جهد دؤوب وفعل تراكمي ينحتان في قوام الوطن لتحفيز القدرات، وتصحيح الممارسات، وتطوير الأداء، وتعميق الانتماء. لا شك أن غياب (البُعد العلمي) عن بنية (الثقافة العربية المعاصرة) جعلها غريبةً على عصرها، وبعيدةً عن متطلبات مستقبلها، وعاجزةً عن التصدي لتحدياتها؛ فالانصال بينها وبين العلوم هو اتصال سطحي هزيل يعتمد على الشكليات وحب الاقتناء والاستهلاك مما يجعل معاييرها مزاجية منبهرة، أو سلطوية صارمة، فراحت تتخبط في الجدل الكلامي والتهييج الإعلامي والمحاولات الشخصية للبروز والانتشار على حساب القيم والثوابت والقضايا الحاسمة؛ وحتى ذلك الزعم المتكرر بأهمية (الفكر العلمي) وتمجيد معطياته فإنه في الغالب حديث مناسبات، وهو لا يكاد يتجاوز حناجر أدعيائه حتى يتحوّل إلى مادة معيقة للتنمية، وقاتلة للحوافز. يحضرني في هذا المقام استشهاد المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه (مشكلة الثقافة)، وهو يوضّح إمكانات (الثقافة) وقدراتها على التفاعل والإنتاج فيستشهد بالوصف النبوي الوارد في قول المصطفى صلّى الله عليه وسلّم: (مثل ما بعثني الله عزّ وجلّ به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله عز وجل به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وكانت منها طائفة قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً)؛ وهكذا حال (الثقافة العربية) فهي لا تُمسك ماءً ولا تُنبت كلأً فيما يخصّ معطيات العلوم الحديثة وحركة التقنية المعاصرة وتدافع التحديات القائمة، وهي لا تتعامل مع مصطلحات العصر بعقل واع قادر على التمييز بين (الخبيث والطيب)، وبين (التنموي والجدلي)، وبين (الجوهري والاستفزازي)، وبين (المُمكن والمستحيل). الثقافة، بمعانيها الحضارية ودلالاتها التنموية، هي التي تصنع مقوّمات المجتمع وترسّخ تماسكه، وهي تحفّز وتنمّي، وتجمع وتطوّر، وهي تنبذ، بطبيعتها الجادة، عمليات تكريس الجدل والإسفاف والاستفزاز باسم الإبداع أو الإثارة أو الإصلاح المزعوم، وهي تسعى بموضوعية وحكمة للتعرّف على خصائص المجتمع وعناصر تحدياته دون انبهار أمام سطوة (الآخر)، أو إذعان لسلطة (التأويلات الفاسدة). الثقافة، برؤاها الرفيعة وتطلعاتها النبيلة، تربأ بنفسها أن تكون هادمةً لأواصر المجتمع وروابطه، أو مدعاةً للبلبلة والاستفزاز، أو منطلقاً للإسفاف والابتذال سواءً كان ذلك على الصعيد الإبداعي أو التنموي أو المجتمعي، وأما المشكلة الأكبر فهي أن المجتمعات العربية، في مشكلاتها المتفاقمة وهزائمها المتكررة، لم يعد لديها الوقت الكافي لتكتشف للمرّة الألف أن النار تحرق!.

رحلة شاعر.. راقي المشاعر



سهيل حسن قاضي

تبقى (إخوانيات) الصديق الدكتور صالح المالك (بانوراما) تعبر وتكشف وتؤرخ وترصد لرحلة شاعر راقي المشاعر، سامي الإحساس.. محب ومحبوب من الناس.

ص ب ٥٥٢٩٩ جدة
فاكس: ٦٩٨٠٥٦٤
Qadis@hotmail.com

زخم كبير من العلاقات.. نتعاطاها في مسيرة الحياة.. بعضها لا نترك أي أثر.. وبعضها لا تستحق الذكر.. لكن بعضها الآخر يظل عالقا في العقول والقلوب.. لمن وجدنا فيهم الولاء.. ولمسنا فيهم الإخلاص في العطاء.. وأعجبنا بما يتحلون به من صدق الوفاء.

أشير إلى ذلك وأنا أقلب ديوان شعر لأخ كريم، عرفته من خلال مجلس الشورى، عضوا فيه، ثم أمينا عاما له.. وعرفت فيه القدرة العلمية، والخبرة العملية، والسجايا الخلقية، والموهبة الأدبية.. ترجم ذلك من خلال حياته الوظيفية.. وما صدر له من دراسات وبحوث في الشؤون الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية والإدارية.. وما له من علاقات أخوية جسد ملامحها في إبداعات شعرية.

إنه الزميل العزيز الدكتور صالح بن عبدالله المالك الذي أكرمني بإهداء ديوان شعري صدر له مؤخرا بعنوان (إخوانيات) عندما سعدت بزيارته في المستشفى التخصصي بالرياض.. ولقد استثارتني مجموعة القصائد التي ضمها هذا الديوان، بما فيها من موضوعات.. وبما تعبر عنه من مشاعر صادقة ونظرات ثاقبة، في قضايا خاصة وعامة تمثل جملة من الاهتمامات. لقد أثار إهداء الزميل معالي الدكتور صالح المالك لكتابه (اخوانيات) بعض الشجون والشؤون لما كان يدار تحت قبة مجلس الشورى اغلبها جادة كمناقشة محضر احدى الجلسات او التصويت على القرارات وهناك من يؤيد تلاوة كامل المحضر اثناء الجلسة وآخر يكتفي بعرض المحضر ثم توجه الأسئلة- إن وجدت- للأمين العام وقد يستغرق البت في هذا الموضوع نصف ساعة وهناك حالات مماثلة يستغرق فيها البحث والجدال فيما لا طائل من ورائه، ربما تمتص حماس البعض او عشاق الكلام، وفي اثناء هذه المداولات المتكررة- وقد وصف بعضها في الكتاب- تدور بعض المراسلات المكتوبة والمساجلات التي لا تخلو من تعليق لطيف أو نكتة أو ابيات من الشعر، وفي هذا السياق اذكر انني تلقيت من الزميل الدكتور عبدالرحمن الشبيلي ورقة تحمل ما يلي:

إلى الجميل خلقا — زميلنا القاضي سهيل
والعطر منكم عبقا — تهدونه بدون كيل

فالتفت اليه وكان على مقربة مني أعده بالرد، فبعثت بها الى الدكتور صالح المالك فطلب مني تناول العشاء في داره وتمت الاستجابة، وعند مغادرتي منزله العامر المليء بأشجار النخيل اهدى إليّ شيئا من التمر وشرح لي خصائصه ويبدو أننا نسينا الرد على الدكتور الشبيلي.

ومما تضمنه كتاب اخوانيات بعنوان (عتاب وردان) يقول المؤلف: ارسل صاحب الديوان قصيدة للواء عبدالقادر كمال عام ١٤٢٧ ليعطي نسخة منها لجاره في مجلس الشورى الدكتور عبدالله العثيمين لكنه لم يفعل ذلك، فخاطبه الدكتور المالك عاتبا ومداعبا:

ما للواء كمال زل معصمه
فأرسل النظم خلطا دون تصريح
هل صادرت قلبه قسرا ولقمية
حورية هربت باللب والروح

وعلم الدكتور العثيمين بأن القصيدة أرسلت إليه ولم تصله فأنشد على لسان اللواء عبدالقادر كمال:

ارسلتها للتي تهفو لها روحي
فهل إلام اذا رعيت (مصلوحي)
اما عن الجار فالأبواب موصدة
أمامه وأداة السمع لا توحي

لكن اللواء سارع في الرد قائلا:

معاذ ربك ما راعيت (مصلوحي)
فارفق- وقيت- ولا تعمد لتجريحي
فقد بلغت من السبعين ذروتها
مشوارها هو تصريحي وتلميحي

فلا غرو أن يرسم الشاعر بحكم مشواره الطويل والزاخر في (مجلس الشورى) يرسم بيانه المعبر أمورا بحثها هذا المجلس، أو مناسبات ترتبط بأعضائه، كتهنئة الدكتور صالح بن حميد برئاسة الشورى، وثناء على أمين الشورى الدكتور حمود البدر، ومساجلات مع بعض الاعضاء فيما يخص تفاوت الآراء حول بعض الموضوعات التي نوقشت في المجلس.. ومنها ما يخص محاضرة الجلسات، او رسوم الطرق، أو قصيدة بعنوان (سوار الصحراء) التي جاءت صدى للمداولات الساخنة التي تمت في جلسات متعددة لمجلس الشورى بشأن الموازنة بين زراعة القمح والأمن المائي في المملكة. كما تضم (إخوانيات) المالك آراء له في بعض القضايا الوطنية والاجتماعية كقصيدته عن (المجلس البلدي) وقصيدة (البورصة والغابة)، وقصيدة (ثقافة الأضاحي)، وقصيدة كبسولة الفحولة.. إضافة الى قصائد أخرى تحمل مشاعر تجاه بعض الاقرباء والاصدقاء والزملاء في مناسبات مختلفة، ويتوجها بقصيدة معبرة في رثاء والدته. أما القاسم المشترك لمعظم هذه القصائد فهي العفوية، والشفافية، وصدق المعاناة التي لا تكبل روح المرح.. فلكل مقام مقال.

وتبقى إخوانيات الأخ الصديق الدكتور صالح المالك (بانوراما) تعبر ، وتكشف، وتؤرخ، وترصد.. لرحلة شاعر.. راقي المشاعر.. سامي الإحساس.. محب ومحبوب من الناس، شافاه الله وعافاه.

متى نسمع عن فقيهة تجلس للفتوى؟



عبدالعزيز علي السويد

لماذا لا تسعى المرأة لفهم أحكامها بنفسها مباشرة من رسالة ربها إليها.. فلنسمع ولو مرة واحدة عن فقيهة تجلس للناس للفتوى، لها مصنّفاتها وكتبها ودروسها وبرنامجها الإذاعي..

aalsaweed@gmail.com

المرأة في جانبيها الإنساني والنوعي، أي كأنثى وكإنسان.. ركز الإسلام على بيان حقوقها.. وفصل في ذلك، كاشفًا.. جملة من الأخطاء والأحكام الجائرة التي كانت تعيشها المرأة وتتقبلها مرغمة، في سلطة حكم الرجل الجاهلي، والنظر للمرأة كمخلوق ناقص، كان ذلك قبل الإسلام في مجتمع الفحول. جاء الإسلام.. وقدم المرأة ككيان إنساني، شريك وشقيق للرجل، لها كرامتها وعزتها. وحقوقها، ولها اعتبارها كأنثى متساوية مع الذكر عند الله، لكن الرجل وعبر مراحل تكوين وتراكمات العادات والتقاليد ومزاحمتها لفقه وفهم الإسلام، والتداخل مع البيئات الاجتماعية، عاد فقه الرجل في فهم حقوق المرأة المسلمة، ليسلبها كثيرًا من نظرة الإسلام إليها كعامل إنساني، شريك للرجل في إنتاج مجتمع مسلم متكامل الصورة. فتغذت صورة نقصان المرأة، من فهم الرجل للدِّين، وبذلك قرئ فقه المرأة في الإسلام بعيون الفقيه الرجل، ولو كانت قراءة ومعرفة الأحكام الخاصة بالمرأة، تمت من قبل الفقيهة أو العالمة المرأة، لما رأينا كل هذا الجدل في تنزيل أحكام الإسلام في الواقع المعاش للمجتمعات الإسلامية. وسرت قراءة الرجل، لأحكام المرأة وحقوقها في الإسلام.. بمعيار سلطة وفهم الرجل، فاستنفد المجتمع الذكوري.. الغرض من مهمة، شرعنة وجود المرأة كظل للرجل، لكنها في عصر النبوة وما بعده، عصر الصحابة والتابعين، حين كانت المرأة عالمة، وتسأل وتفتي وتستفتي وتناظر وتحاور بنفسها، كان عدد من الصحابيات، ومن أمهات المؤمنين.. صاحبات علم وفقه (دروس وفتاوى).. فتجلّت حقوق المرأة كما تنزلت من الله، وكما شرعها الله سبحانه وتعالى، وكما بلغها رسوله صلى الله عليه وسلم، وعندما غابت المرأة عن الدروس، وغيب عقلها، عن فهم الفقه الخاص بأحكامها، تأثر الفقه بانفراد الرجل في تصور هذه الأحكام. واليوم تعيش المرأة المسلمة قلقًا ومخاوف، فهي بين تفرد الرجل بالرأي الذي يحاصر عقلها، وبين غيابها عن أحكام الشرع العادلة، التي تمنحها الكرامة، ومقاسمة الرجل في كل أمور الحياة، ولأن الرجل هو المهيمن الضاغط، وهو مهندس حياة المرأة، ومخطط تكوينها العقلي، فهي تنتظر فقط، أن يعطف عليها الرجل الفقيه، لكي يسمح لها، بإعلامها بحقوقها كما أنزلها ربها. والمرأة بذلك، لن تحل مشكلتها، فلا الذين يزعمون السعي لحريتها، هم صادقون، ولا الذين يرون أنهم يحافظون على كرامتها بريئون، وحده الإسلام الصادق والموثوق فيه، ولكن بشرط أن تتعلم المرأة بنفسها، كيف تستخرج أحكام الله من كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وتاريخ المرأة في الإسلام جلي الصورة في أن عطاء المرأة المسلمة، لم يقتصر على الإيمان والهجرة والتضحية والزواج والأمومة فقط، بل امتد هذا العطاء إلى المجال العلمي والتعليمي، فظهرت الفقيهة والمُحدثة والمفتية، التي يقصدها طلاب العلم، ويأخذ عنها بعض أساطين العلماء، وتُستفتى في بعض الأمور التي تخص عامة المسلمين، وظهر من العالمات المسلمات مَن تعقد مجالس العلم في كبريات المساجد الإسلامية، ويحضر لها الطلاب من الأقطار المختلفة، وعُرف عن بعض الفقيهات والمحدثات المسلمات أنهن أكثرن من الرحلة في طلب العلم إلى عدد من المراكز العلمية في مصر والشام والحجاز حتى صرن راسخات في العلم والرواية، فقد أورد «السخاوي» في موسوعته الضخمة «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» أكثر من (١٠٧٠) ترجمة لنساء برزن في ذلك القرن، معظمهن من المحدثات الفقيهات. بل كانت المرأة الفقيهة المفتية تجلس في المسجد للدرس والفتوى.. يتعلم على يديها الرجال.. نعم الرجال، ومن أمثلة ذلك «زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني» المتوفاة سنة (٦٨٨هـ) من النساء اللاتي قضين عمرهن كله في طلب الحديث والرواية، وازدحم الطلاب على باب بيتها في سفح جبل قاسيون بدمشق، أمّا «زينب بنت يحيى بن العز بن عبد السلام» المتوفاة (٧٣٥هـ) فقد تفردت برواية المعجم الصغير بالسماع المتصل، وقال عنها مؤرخ الإسلام «شمس الدين الذهبي» إنه كان فيها خير وعبادة وحب للرواية، وكانت «زينب بنت أحمد بن عمر الدمشقية» المتوفاة (٧٢٢هـ) من المحدثات البارعات ذات السند في الحديث، ورحل إليها كثير من الطلاب.. لكن أغلب النساء في المجتمعات النفطية.. غدون مترهلات.. يبحثن عن الترف في الشكل والمظهر، وغدون في حياة الرجل كزوجة أو ابنة أو أخت أو أم.. الطرف الأضعف المهمش من قبل الرجل.. أو الكائن الذي يأتي ثانيًا، وغدون في عيون طلاب حرية المرأة.. مجرد وسيلة للتظاهر بها.. وتقديمها كقربان.. في سبيل تحقيق تقليد غير إسلامي. وأصبحت المرأة في فقه الرجل.. إمّعة.. ضعيفة.. يجب عزلها وإبعادها عن حراك الحياة والمجتمع.. وجعل ترتيبها في سلم الإنسان.. في الدرجة التي تلي الطفل.. أمام هذه الدونية للمرأة، في تحقيق أحكام الإسلام.. وتجسيدها في واقع النساء.. ليس أمام المرأة إلا ان تقرأ وتتفقه وتفهم بنفسها، ما أنزل الله بشأنها من أحكام. أمّا انتظار فتوى من الرجل، هو انتظار تأويل غالب لمغلوب وقوي لضعيف.. لمراد الله في خصوصيات المرأة.. ليس في الإسلام أسرار ولا كهنوت.. والقرآن ميسر للذكر والتدبر.. والسنة المطهرة كذلك.. فلماذا.. لا تسعى المرأة لفهم أحكامها بنفسها مباشرة من رسالة ربها إليها. فلنسمع ولو مرة واحدة... عن فقيهة تجلس للناس للفتوى.. ولها مصنفاتها وكتبها ودروسها.. وبرنامجها الإذاعي. فما رأي السيد الرجل؟.

المدينة
أسسها علي وعثمان حافظ ١٣٥٦هـ

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. غازي بن عبيد مدني

المدير العام
محمد الأمين الفال

رئيس التحرير
د. فهد حسن آل عقران

نواب رئيس التحرير
عبدالله عبدالرزاق العمري
محمد حسني محجوب
محمد علي الزهراني

البريد الإلكتروني:
reporters@al-madina.com
عضو في الهيئة الدولية «للتحقق» من الانتشار الصحفي/ ردمد ١٣١٠٢٣

المقر الرئيسي
جدة - شارع الصحافة
ص.ب: ٨٠٧ جدة ٢١٤٢١
ت: ٦٧١٢١٠٠- ف ٦٧١١٨٧٧
رسائل التحرير باسم رئيس التحرير:
ص.ب ٥١١١٣ الرمز البريدي ٢١٥٤٣
فاكسيملي التحرير: ٦٧١٤٩٦٦
Editor-inChief@al-madina.com